كيف نصل دراسة علوم المعلومات بالممارسة المهنية؟

جين هارفيل، أودري مارشال



الملخص:

يناقش المقال التكامل بين النظرية والممارسة في تعليم المكتبات والمعلومات، من خلال مبادرة لمجموعة (UKSG) بالتعاون مع برنامج دراسات المعلومات في جامعة برايتون. ويعرض إعادة تصميم الجولات التعريفية التقليدية لتصبح ورشة مرتبطة بالمنهج وأكثر تفاعلًا وأقل استهلاكًا للموارد. وتجمع الورشة عرضًا من ممارس محلي عن دورة حياة الموارد الإلكترونية، وتعريفًا بمنظومة الاتصال العلمي وأدوار الناشرين والوسطاء وأدوات الدعم المهني، ثم مناقشة سيناريوهات عملية في مجموعات صغيرة. ويستعرض المقال استجابات الطلاب وقائدة البرنامج والممارسين، التي أبرزت فائدة ربط التعلم بالقضايا المهنية الحية. ويقترح نموذجًا مرنًا للتطبيق في جامعات أخرى، مع التأكيد على الحوار المتبادل وبناء العلاقات والتطوير المهني المستمر وتعريف الجيل الجديد بشبكات المساندة.

الكلمات المفتاحية: تعليم المكتبات والمعلومات، الممارسة المهنية، مجموعة (UKSG)، الموارد الإلكترونية، الاتصال العلمي

النظرية والممارسة في تعليم المكتبات:

النقاش حول مدى ملاءمة التعليم الجامعي وكفايته للإعداد للعمل المهني في المكتبات والمعلومات قضية قديمة متكررة [1]. ويتناول (Simmons) و(Corrall) [2] السؤال مباشرة في دراسة لاحتياجات تعليم مكتبيي التخصصات الأكاديمية، فيما تابع (Cox) وزملاؤه [3] مجموعة من خريجي إدارة المعلومات بجامعة شيفيلد لاستكشاف تصوراتهم عن مدى إعداد البرنامج للعمل.

تميل الأدبيات إلى دعم نهج متوازن يجمع النظرية والممارسة ليمنح الطلاب مجموعة أساسية من المهارات والمعارف. ويؤكد المعهد المعتمد لمهنيي المكتبات والمعلومات (CILIP) [4] ضرورة تضمين الجانبين في برامجه المعتمدة. كما تصف قاعدة المعارف والمهارات المهنية (PKSB) [5]، المستخدمة الآن لتقييم البرامج المعتمدة ودعم التطوير المهني الشخصي، المعرفة والمهارات بطريقة تجمع بين النظرية والممارسة.

يتضمن ماجستير دراسات المعلومات (MAIS) في جامعة برايتون مكونًا عمليًا قويًا يمتد عبر البرنامج. ومع اعتماده من الجامعة برنامجَ ماجستير، فإنه يشدد أيضًا على أهمية منظور الممارسين، الذين يُدعَون بانتظام للمشاركة في التدريس.

فإلى جانب تعلم نظرية تنظيم المعلومات مثلًا، يشارك الطلاب في ورش عملية يقدمها متخصصون ممارسون في الاقتناء والبيانات الوصفية، أو الخدمات الفنية، أو الفهرسة والتصنيف بالمصطلحات التقليدية. وفي تقييم الوحدات يضع الطلاب مشاركة الممارسين بانتظام ضمن أفضل ثلاثة أمور فيها.

وعندما سُئلت دفعة برايتون 2012-2013 عما استفادته أكثر من البرنامج كله، عدّت هذا المزيج أساسيًا. وكتب أحد الطلاب: «مهارات ومعرفة نظرية وعملية. لقد علمتني أنشطة مثل بناء صفحات الويب ووضع خطط الأعمال كثيرًا، ومنحتني أيضًا أمثلة عملية استطعت استخدامها في طلبات التوظيف».

إسهام (UKSG):

كانت العروض المتنقلة لمجموعة (UKSG) لسنوات إحدى جلسات الممارسين الرئيسة خلال العام الأكاديمي في برايتون. وقد دعمت هذه الجولات أو الورش برامج المكتبات والمعلومات في بريطانيا منذ 1991، وأنشئت أساسًا لتوسيع نشر المعرفة والمعلومات الحديثة عن الدوريات، ولتعريف جمهور جديد بالمجموعة.

كانت الجولة تتألف عادة من ثلاثة أو أربعة عروض، مدة كل منها نصف ساعة، يقدمها مكتبي وناشر ووكيل دوريات وممثل للمكتبة البريطانية، تليها مناقشة جماعية. ومع ارتفاع الرضا عن المحتوى، أشارت بعض الملاحظات إلى الحاجة إلى تفاعل أكبر وربط أفضل بمنهج المؤسسة المعنية.

ولم يبلغ الحضور دائمًا المستوى المتوقع، ومع صعوبة تنظيم مشاركة ثلاثة أو أربعة متحدثين، أصبح من الضروري اعتماد نهج جديد أكثر استدامة وأقل استهلاكًا للموارد.

قررت المجموعة مراجعة العملية، وبدأت، بالتشاور مع أودري مارشال، منسقة برنامج (MAIS)، صياغة نموذج أولي لتقديمه لطلاب البرنامج في أبريل 2013.

وكما ذكرنا، كانت برايتون تتعاون أصلًا مع ممارسين محليين، منهم سارة لو، مكتبية الموارد الإلكترونية والاشتراكات بالجامعة. وكانت تقدم للطلاب جلسة منتظمة عن دورها بالمكتبة، ضمن وحدة تنمية المجموعات، ولاقت استحسانًا في السنوات السابقة.

وبالتعاون معها وضعت جين هارفيل، ممثلة (UKSG)، مقترحًا رأت أودري أنه يعكس القضايا الراهنة بما يكفي ويتناسب مع المنهج، وبخاصة تنمية المجموعات وتغير طبيعة الموارد.

وأملت أن يساعد الطلاب أيضًا على فهم المهمة الدراسية الخاصة بالوحدة، وأن يأتي تفاعلهم معه في مرحلة مناسبة من دراستهم. وكان الهدف العام تقديم جلسة مفيدة، مع التعريف بعمل المجموعة وقيمتها.

تنفيذ الورشة:

صُممت ورشة من ثلاثة أجزاء استغرق تقديمها نحو ساعتين. أولًا قدمت سارة، الممارسة المحلية، عرضًا عن دورة حياة المورد الإلكتروني، شمل استكشافه واقتناءه وتنفيذه ومراجعته وإلغاءه. ثم خُصص وقت قصير للأسئلة والأجوبة حول العرض.

وثانيًا تحدثت جين باسم (UKSG) عن الاتصال العلمي عمومًا، وعرضت من خلاله وجهات نظر الناشرين والوسطاء. وعرض هذا الجزء لمحة عن رسالة المجموعة وعملها، وبيّن كيف تدعم المكتبيين يوميًا بإبراز القضايا الراهنة، وإتاحة مشاركة المشكلات والخبرات، وتقديم مساعدة عملية.

وشملت الموارد المعروضة قائمة (JiscMail) المسماة (lis-e-resources) [6] ونشرة (UKSG eNews) [7] ودليل إدارة الموارد الإلكترونية [8] ودورية (Insights) [9]. وكان من مزايا تجاور الموضوعين سهولة ربط الأدوات بعرض الممارسة السابق، ليرى الطلاب كيف يندمج دعم المجموعة في عملهم اليومي.

وأظهرت ملاحظات المراجعة والجولات السابقة مقدار تقدير الطلاب لعروض الناشرين ووكلاء الاشتراك والوسطاء. ولتغطية هذا الجانب أدرجنا أدوارهم ومسؤولياتهم في الجزء الثاني تحت عنواني: «ماذا أحتاج أن أعرف عن الناشرين؟» و«ما الوسيط؟».

شرحنا من منظور الناشرين ماهية الناشر الأكاديمي والمواد التي ينتجها، وتناولنا إجراءات نشر الدورية ودور هيئات التحرير والتحكيم، ثم قضايا الوصول المفتوح بوصفه نموذج نشر من وجهة نظرهم. ولعرض منظور الوسيط قدمنا أمثلة لأنواعه والخدمات التي يقدمها للمكتبات.

أما الجزء الثالث والأخير فاستغرق نحو 45 دقيقة واتخذ شكل مناقشات. وعملنا مع الطلاب في مجموعات صغيرة، ودعوناهم إلى بحث كيفية التعامل مع ثلاثة سيناريوهات:

السيناريو الأول: طلب من أكاديمي: «أود أن تشترك المكتبة في دورية الدراسات البحثية البالغة الأهمية».

السيناريو الثاني: طلب من زميل بالمكتبة: «هل يمكننا الاشتراك في مجموعة الأوراق البحثية البالغة الأهمية، التي نظن أنها متاحة باتفاق تفاوضي وطني؟».

السيناريو الثالث: طلب من أكاديمي: «نبدأ مقررًا جديدًا في الدراما؛ هل يمكن أن تعلمونا بما يتاح إلكترونيًا في هذا المجال؟».

ثم شُجعت المجموعات على مشاركة مناقشاتها، مما أتاح جدلًا أوسع بين الطلاب والممارسين. ووفرنا فرصًا كثيرة للأسئلة طوال الجلسة، فأصبحت أكثر تفاعلية من الجولات السابقة.

وهذا اعتبار مهم للمتحدث الخارجي: يحافظ على اهتمام الطلاب، ويتيح أيضًا تقدير انخراط المجموعة وفهمها، خاصة أن المتحدث لا يعرفها وهي لا تعرفه.

التغذية الراجعة:

قوبلت الجلسة بترحيب كبير. ورأت أودري أنها تلاءمت بصورة ممتازة مع الوحدة، ووسعت قضايا كثيرة طُرحت بالمحاضرات، وأعطت الطلاب تصورًا واضحًا لكيفية مواجهة الممارسين التحديات الراهنة ومعالجتها، وبخاصة الموارد الإلكترونية.

وقالت: «منحت إحساسًا جيدًا بأن هذه قضايا حية، وليست مجرد موضوعات اختلقتها لنقاش ممتع. ونجح جدًا تجاور سارة بوصفها ممارسة فردية، و(UKSG) بوصفها شبكة دعم تعاونية. لقد جسد ذلك التوترات بين أصحاب المصلحة المختلفين وأهمية مشاركة الممارسة الجيدة وتشجيع الحوار المفتوح».

وكان تجاوب الطلاب إيجابيًا ومشجعًا أيضًا. ومن تعليقاتهم: «فهم جيد لجانب من القطاع لم أكن أعرف عنه كثيرًا من قبل»، و«وجدت نفسي أفكر كيف أدمج المناقشات في تكليفي».

وقال آخرون: «جلسة تمهيدية غنية بالمعلومات، ومزيج جيد من المعلومات العملية والتعلم»، و«قدمت انطباعًا عامًا عن التوترات والجهود التعاونية بين الأطراف».

وجاء تعليق آخر: «من الجيد سماع ممارسين يعرفون القضايا من منظورات مختلفة: ناشرين ومكتبيين ومعلمين».

وأخيرًا قالت سارة، الممارسة المحلية: «أعتقد أن الصيغة جيدة؛ مزيج من العروض والعمل الجماعي، وأراها قابلة للنقل إلى سياقات أخرى بدرجة كبيرة. وكان جزء (UKSG) جيدًا ومثل العلاقات تمثيلًا سليمًا».

نموذج ناجح:

بهذه التجربة الناجحة أصبح لدى (UKSG) نموذج نأمل تعميمه على الجامعات البريطانية المهتمة. ومن المهم أن يكون مرنًا بما يكفي ليعكس الموضوعات الراهنة واحتياجات كل مؤسسة.

نوقش الوصول المفتوح مثلًا مطولًا في برايتون، جزئيًا لأنه كان موضوعًا بارزًا في مؤتمر المجموعة عام 2013 الذي حضره طالبان. وكان طالب أو طالبان يعدان رسائل في جوانب مختلفة منه، ويعرفان حججه الرئيسة ويرغبان في استكشافها عمليًا.

توجد خطط لتقديم الجلسة في جامعتي مانشستر متروبوليتان وشيفيلد، وتجري مفاوضات مع كلية لندن الجامعية (UCL).

ويتضمن النموذج، استنادًا إلى تجربتنا، تحديد عضو راغب في تمثيل المجموعة، يقدم عرضًا موحدًا محفوظًا مركزيًا، مع تعديلات طفيفة محتملة لتعكس القضايا الراهنة. ويقدم الممارس المحلي عرضًا عن دوره في مؤسسته، ويُتفق على أسئلة الورشة بين منسق المقرر والمتحدثين.

خاتمة:

من محاور المبادرة المهمة تعريف الطلاب والجيل الجديد المهتم بالاتصال العلمي بقيمة (UKSG). ومن الضروري جدًا وصل من يبدأون مسيرتهم المهنية بفرص التدريب والتوعية المتاحة، وبخاصة المقاعد الطلابية المجانية القيّمة التي أصبحت تحظى بإقبال في المؤتمر السنوي للمجموعة.

لكن العلاقة متبادلة: فعلى المجموعة الإصغاء إلى احتياجات الجيل الجديد ومتطلباته. ويساعد هذا النهج، مع التفاعل الوثيق بين منسقي المقررات وعضو المجموعة المشارك، على تحقيق ذلك. ومن عناصر المبادرة أيضًا تعريف قادة البرامج بالمجموعة.

أما قادة البرامج فتمثل المبادرة لهم فرصة مهمة لبيان ترابط التعلم في القاعة والممارسة المهنية الفعلية، وإبراز أهمية بناء العلاقات والتطوير المهني المستمر.

المراجع:

1. Audunson R, Library and Information Science Education—Discipline, profession, vocation?, Journal of Education for Library & Information Science, 2007, 48(2), 94–107.
2. Simmons M Corrall S, The changing educational needs of subject librarians: a survey of UK practitioner opinions and course content, Education for Information, 2011, 28, 21–44.
3. Cox A , Information management graduates' accounts of their employability: a case study from the University of Sheffield, Education for Information, 2013, 30, 41–61.
4. CILIP: http://www.cilip.org.uk (accessed 19 December 2013).
5. CILIP Professional Knowledge and Skills Base: http://www.cilip.org.uk/cilip/jobs-and-careers/professional-knowledge-and-skills-base (accessed 19 December 2013).
6. Lis-e-resources: LIS-E-RESOURCES@JISCMAIL.AC.UK
7. UKSG eNews: http://www.uksg.org/publications/enews (accessed 16 January 2014).
8. The E-Resources Management Handbook: http://uksg.metapress.com/content/120087 (accessed 16 January 2014).
9. Insights: the UKSG journal: http://uksg.metapress.com/content/122388 (accessed 16 January 2014).